The accuracy of the Quranic choice in Imam AL HASSAN AL MUJTABA speach"Pease be upon him" Descriptive analytical study

Abdulhay Abdulnabi Zaibak Jbarah*

(Received 1 / 10 / 2019. Accepted 3 / 11 / 2019)

□ ABSTRACT □

This study took upon itself an analysis of the Quranic texts that came in the folds of the words of Imam Al-Hassan Al-Mujtaba (peace be upon him)، in the light of the analysis of the speech. It included seven main axes followed by the Hassanic texts in which the Quranic verses were mentioned. The study is rich in Quranic values that are rich in the hadiths of the tribe (peace be upon him).

Keywords: the Quranicchoice - Imam AL HASSAN AL MUJTABA – Discourseanalysis– Sacred"Holy"Text .

* **IRAQ – AL BASRA University**

دِقَّةُ الاختيار القرآني في خطاب الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) دراسةٌ وصفيّةٌ تحليليَّة

عبد الحي عبد النبي زيبك جبارة*

(تاريخ الإيداع 1 / 10 / 2019. قبل للنشر في 3 / 11 / 2019)

□ ملخّص □

أخذت هذه الدراسة على عاتقها تحليل النصوص القرآنيّة التي جاءت في ثنايا كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، في ضوء تحليل الخطاب، وتضمنت سبعة محاور رئيسة، تتبعنا فيها النصوص الحَسَنيّة التي وردت فيها الآيات القرآنية، والتي عُدَّت شواهد للبحث في أمهات الكتب متفحصين ومدققين ومحللين، فكانت الدراسة غنية بالقيم القرآنية التي زخرت بها أحاديث الإمام الحسن عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الاختيار القرآني – الإمام الحسن المجتبى عليه السلام – تحليل الخطاب– النص المقدس.

* **طالب دراسات عليا(دكتوراه)– قسم اللغة العربية–كلية التربية للعلوم الإنسانية –جامعة البصرة**

مقدمة:

يعدُّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من الشخصيات الإسلامية التي أدَّت دوراً كبيراً في إرساء قواعد الدين الحنيف الذي جاء به النبي الأكرم محمد ﷺ، ورفع رايته أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، بطلا مدافعاً لا يخاف في الله لومة لائم، وأسهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أيضاً في رسم خارطة الدولة الإسلامية بعد أنْ أدركَ ببصيرته النافذة المخططات التي يسعى إليها خصماؤه، فقد مثَّلت حياته إضاءة للأجيال عبر مواقفه التي اتسمت بالصبر والثبات، وبثِّ روح اليقظة والمسؤولية في جسد الأمة، إذْ بدت عليها آثار الوهن والضعف نتيجةً للحروب المتعاقبة إبَّان خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكذلك في الصراع الذي احتدم في ذلك الوقت، ولم يكن من الإمام الحسن المجتبى عليه السلام إلّا مواصلة أهداف رسالة الإسلام الحنيف، عبر التمسُّك بالثوابت الإسلامية، والتأكيد على النهج القرآني الأصيل، وهذا ما سنلاحظه في دراستنا التي اخترنا فيها نصوصا من القرآن الكريم أوردها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في كلامه، وآلية توظيفها بما يعزِّز الجانب الشموليَّ في ثقافته، ومدى حجيَّة الخطاب وأثره عند متلقِّيه، فعُدَّت هذه النصوص القرآنية علاماتٍ ذاتَ إيحاءاتٍ دلاليَّةٍ مثَّلت رسائل يمكن بوساطتها الاتساع في تحليل النصِّ المقدَّسِ على وفق المنظومة المعرفية والدينية التي تنطلق من القرآن الكريم.

أخذت هذه الدراسة على عاتقها تسليط الضوء على الجانب القرآني في كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وكيفية توظيفه في خطبه ومواعظه ودقَّة هذه الاختيارات، فجاءت الدراسة بسبعة محاور تضمنت: الاستغفارَ وفضله، وبيعةَ معاوية التي عُدَّت من التحولات الخطيرة التي أصابت الأمة، وملحظاً من وعظه وإرشاده عليه السلام، والحثّ على التجمُّل بلبس أفضل الثياب، والحثَّ على الجهاد والصبر عليه بالبشارة للصابرين، وبيانَ فضل أهل البيت عليهم السلام واصطفاءهم على الناس، وبيان مقام الساقي على الحوض ومبغضيه، جاءت كلُّ هذه المحاور بالتوافق مع شواهد قرآنية أوردها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وضمنها في كلامه، وقد درسنا هذه الشواهد القرآنية دراسة وصفية تحليلية متتبعين النصوص الحَسنية في مظانِّ الكتب التي عُدَّت من المصادر المعتبرة عند المسلمين، ومن أهمِّ هذه المحاور ما يلي:

الاستغفار:

الاستغفار له دورٌ إيجابيٌّ في حياة الفرد المسلم، وله آثارٌ على النفس في الجانب العبادي، وهو الرجوع إلى الله بطلب المغفرة عن تقصير صدر من العبد، ليس هذا فحسب، وإنما بالاستغفار يستنزل الرزق وأنواع الألطاف الإلهية، ولذا نجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وبوساطة الاستغفار يرشد الناس إلى طرق النجاة واستجابة الدعاء عبر الاستغفار، فقد روي أنَّ رجلا أتى الحسن عليه السلام فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن: استغفر الله، وأتاه آخر فشكا إليه الفقر فقال له: استغفر الله، وأتاه آخر فقال له: ادعُ الله أنْ يرزقني ابناً، فقال له: استغفر الله، فقلنا له: أتاك رجال يشكون أبوابا، ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار؟! فقال: ما قلت ذلك من ذات نفسي، إنما اعتبرت فيه قول الله: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [1].

وردت هذه الآية المباركة ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10] في سياق توجيهيٍّ لكلِّ من أراد الرجوع إلى الله بعد الابتعاد عنه بارتكاب المعاصي، واقتراف الموبقات التي توجب نزول البلاء في سياق ذكر قوم نوح عليه السلام، فالآية تشيرُ إلى أنَّ الله ﷻ موصوف بالمغفرة ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾، والتعبير بصيغة الماضي يوحي بسعة الرحمة وتحقُّقها على أنها بمنزلة الواقعة في من يستغفر الله، على خلاف ما لو جاء التعبير في غير القرآن على سبيل التمثيل ((سيكون

([1]) مجمع البيان، الطبرسي:133/10، ووسائل الشيعة، الحر العاملي: 178/7، و جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي:15/ 496،

غفارا))، فالتعبير أشار إلى أنه كان غفاراً لكل من طلب منه المغفرة، ليس هذا فحسب، وإنما سيرتب آثاراً على هذا الرجوع، وهذه التوبة بنزول الخير والنماء بعد الجدب والانقطاع، إذْ قال: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح:11]، ليس هذا فحسب، وإنما: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:12]، فهذا العطف هو جزاء ونتيجة للاستغفار إنْ فعلتموه؛ لأنهم قحطوا، وأجدبوا، وهلكت أولادهم ومواشيهم، فكان الترغيب عبر الاستغفار للرجوع إلى الله ﷻ [2].

يمكن القول: إنَّ الاستغفار يمتلك قوَّةً معنويَّةً يمكن أنْ يتسلَّح بها الفرد في مقابل حالة الانكفاء على النفس والشعور بالذنب بوصفها حالة مستدامة في السلوك والتي تبرِّز العقد النفسيّة، وتنمِّي الجانب السلبيَّ في الأفعال، لذا يكون الاستغفار حالةً من التجدُّد السلوكيِّ في التعامل بين الأفراد والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى هو الذي وعد بالمغفرة ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾، ولعلَّ في صيغة الأمر ما يبعث في النفس الشعورَ بالجانب الإرشاديِّ في سلوك طريق الاستغفار، يضاف إلى ذلك أنَّ التعبير القرآني الدال على الماضي المؤكد في (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) لهو خير دليل على اللطف في بيان تحقق الوقوع وإنزاله بمنزلة الواقع لا محالة على نحو المكاثرة.

وبناءً على ما تقدَّم نرى أنَّ طريقة توظيف النص القرآني جاءت في مختتم كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لتفتح أفقاً حجاجياً يتناسب مع المقام التفسيري في استعلام حالة بدت خافيةً على المتلقي عند الإجابة على حالات مختلفة جُمِعت تحت مصداقٍ قرآني واحد، وهنا تكمن دقة الاختيار في جواب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، في حين أنَّ النصوص القرآنيّة الواردة في الاستغفار كثيرة، فجاء الاختيار لهذه الآية المباركة بما يناسب المقام.

قد تفتح إشارة الإمام الحسن المجتبىعليه السلام في طريقة توظيف الآية المباركة أفقاً أرحب في بيان فضل الاستغفار وفضيلته، فلا ينبغي لمؤمنٍ أنْ يغفلَ عنه، وقد وردت آيات عدّة تحث على الاستغفار في القرآن الكريم، ومنها:

1- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:64].

2- قال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:106].

3- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:110].

4- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:33].

5- قال تعالى: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود:3].

6- قال تعالى حاكيا عن هودعليه السلام: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود:52].

7- قال تعالى حاكيا عن صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود:61].

8- قال تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:90].

9- قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ(97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف:97-98].

([2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 136/10.

10- قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف:55].

11- قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:46].

12- قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر:55].

13- قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:19].

14- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل:20].

15- قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:3].

بيعة معاوية:

أشار الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في خطبة ذُكرت في غير مصدر إلى أنَّ القبولَ بحكم معاوية هو فتنة واختبار للأمة، وقد ختم الخطبة بشاهد قرآنيٍّ يدل على فتنة الابتلاء في اختبار الأمة بما قد يكون سبباً في هلاكها، ويصف حالةَ المحنةِ التي أدَّت إلى القبول مُكرَهاً بحكم معاوية، ولنا أنْ نذكرَ الخطبة التي تفصِّلُ ما أفاض فيه الإمام من وصف حال الأمة في ذلك الوقت، ومن أجل فهم النص الذي يكتنف الآيةَ المباركة محلَّ الشاهد، ولا تقتطع من محيطها داخل النص الذي وظَّف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الآية المباركة نذكر الخطبة لتمام الفائدة.

لمَّا وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية، وعُدَّ ذلك صلحاً، صعد معاوية المنبر، وجمع الناس فخطبهم، وقال: ((إنَّ الحسن بن علي رآني للخلافة أهلا، ولم يرَ نفسه لها أهلا، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فلما فرغ من كلامه، قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة فقال: فجاء رسول الله ﷺ من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمي وكنا أهله، ونحن له، وهو منَّا ونحن منه. ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأمِّ سلمة رضي الله عنها خيبري، ثم قال: " اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا "، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي ... تكرمة من الله تعالى لنا، وتفضيلا منه لنا.

وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله ﷺ، وأمر بسد الأبواب فسدَّها، وترك بابنا، فقيل له في ذلك، فقال : " أما إني لم أسدَّها، وأفتح بابه، ولكن الله (عزَّ وجلَّ) أمرني أنْ أسدَّها وأفتح بابه". وإنَّ معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلا، فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه ﷺ، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيه ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثَّب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أمَّنا ما جعل لها رسول الله ﷺ.

وأقسم بالله لو أنَّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعْتَ فيها... أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولَّت أمة أمرها رجلا، وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا. وقد تركت بنو إسرائيل هارون، وهم يعلمون أنه خليفة موسى عليه السلام فيهم، واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد

سمعوا رسول الله ﷺ يقول: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة)، وقد رأوا رسول الله ﷺ نصَّب أبي يوم غدير خم، وأمرهم أنْ يبلِّغ الشاهد منهم الغائب، وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه، وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار، ولو وجد أعوانا ما هرب، وقد كفَّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث، فلم يُغَث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه، وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي ﷺ في سعة حين دخل الغار، ولم يجد أعوانا، وكذلك أبي، وأنا في سعة من الله حين خذلتنا الأمة، وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا.

أيُّها الناس، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلا ولده نبي غيري وأخي لم تجدوه، وإني قد بايعت هذا ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء:111]))[3].

وقد روى أبو الفرج الأصفهاني أيضاً: أنَّ معاوية أمر الحسن أنْ يخطب لما سلَّم الأمر إليه، وظنَّ أنْ سيحصر فقال في خطبته: إنما الخليفة من سار بكتاب الله وسنَّة نبيه ﷺ وليس الخليفة من سار بالجور ذلك مَلِكٌ مَلَك مُلكاً يُمتع به قليلاً، ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء:111].

قال: وانصرف الحسن رضي الله عنه إلى المدينة، فأقام بها وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيئا أثقل من أمر الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقاص فدسَّ إليهما سمّاً فماتا منه[4].

وذُكرت هذه الرواية بطريقة أخرى: لما كان الصلح بين الحسن بن علي عليه السلام ومعاوية، أراد الحسن عليه السلام الخروج إلى المدينة، فقال له معاوية: ما أنت بالذي تذهب حتى تخطب الناس، وتخبرهم بأنَّ الأمر قد صار لي.

قال الشعبي: فسمعت الحسن عليه السلام يقول- على المنبر – بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله:

أما بعد، فإنَّ أكيس الكيس التقي، وإنَّ أعجز العجز الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حقٌّ كان لي، فتركته له، وإنَّما فعلت ذلك لحقن دمائكم، وتحصين أموالكم ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء:111] [5].

الشاهد القرآني الذي ختم به الإمام الحسن المجتبى عليه السلام خطبته هو أشبه ما يكون استشرافاً للمستقبل وما ستؤول إليه الأمة بعد هذا الصلح الذي فُرض عليه، وهي في مقام حجاجي، إذْ جاءت كلمات الإمام عليه السلام ردّا على حجَّة سابقه ونقض ما كان عليه وإبطال أحدوثته، فالآية المباركة من سورة الأنبياء ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء:111] تحمل مضامين الخلاص من الفتنه عبر الشدائد والصبر عليها، أو مناصرة الحق وتحمُّل البلاء، والمراد بالفتنة هنا الاختبار (وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) أي: تتمتعون إلى الوقت الذي قدره الله، ثم بعد ذلك يكون الهلاك[6]، ولست أدري لعلّ تأخير الجزاء سيكون فيه استدراج لكم، وزيادة في افتتانكم أيضا، لينظر كيف تعملون، فقد ألقيت عليكم الحجة، (وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)، وتمتيع إلى أجلٍ مقدّر تقتضيه مشيئته، ليكون ذلك حجّةً عليكم، وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة[7].

تعدُّ عملية الإقناع والتأثير عبر الخطاب نوعاً من الدفاع في مقام التوهين وتزييف الحقائق وتغيير وجهة الأحداث التي يمكن أنْ تمارَسَ نتيجة للأصداء التي نتجت عن الصلح، ففي مفتتح كلام معاوية يبين أنه هو صاحب الحقِّ فيما

([3]) الأمالي، الشيخ الطوسي:559، ومناقب آل أبي طالب: 196/3، حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني: 78/2.

([4]) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني: 47.

([5]) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: 105/3.

([6]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:286/7.

([7]) ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني:363/4.

وصل إليه، وهذا ما لم يترك مجالاً لسكوت الإمام الحسن المجتبىﷺ على ما قاله معاوية في قلب المفاهيم، فكان الردّ مفصَّلاً، وذا طابع إقناعيٍّ يستهدف المتلقي، وهم جماعة الحاضرين ذلك المجلس، ومع قوة الحجة في كلام الإمام إلَّا أنه ختم قوله بآية تبين الجانب النفسي في عملية استقراء الأحداث، وكيف ستجري مجريات الأمور بعد هذا الحدث، وهذا الموقف من الأمَّة في السكوت عن الحقِّ وعدم مناصرته، وكأنه يحيل إلى الآية الأخيرة من سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:112].

أنجبركم على أمر كرهتموه:

في تتمة الخطبة التي خطبها الإمام الحسن المجتبى ﷺ في جمع من الناس وبمحضر معاوية بن أبي سفيان، والتي عُدَّت على أنها قبول بحكم معاوية ذكر الإمام الحسن شاهداً قرآنيا يبيِّن العلاقة المتهرئة ما بين الأمة وإمامها الذي تسلَّم مقاليد الخلافة بعد شهادة أبيه في محراب صلاته، وفي ذلك الوقت مثَّلت الخلافة حالةً من الإحباط والخذلان للإمام المفترض الطاعة، ولنقف عند هذا الشاهد القرآني في قوله:((أيها الناس، اسمعوا وعوا، واتقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود:28]، والسلام على من اتبع الهدى.

قال: فقال معاوية : والله ما نزل الحسن حتى أظلمت علي الأرض، وهممت أنْ أبطش به، ثمَّ علمْتُ أنَّ الإغضاء أقرب إلى العافية))[8].

المقطع القرآني من الآية المباركة التي أتمَّ الإمام بها حديثه في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود:28].

فقد اختزل الإمام الخطاب القرآني، ومثَّله خير تمثيل لكونه يعدُّ اختزالا للواقع واستقراءً لما عليه حال المستمعين في قوله تعالى: ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾، فهم قومه، ومن المفترض أنْ يكونوا على ثقة بسبط النبي، ولكن الأحداث والوقائع تشير إلى الخذلان المستمر والانكفاء على الأعقاب بالانقياد وراء من ناوأ الإسلام ورجاله في بداية الدعوة الإسلامية في مكة، وأتعب النبيَّ إبَّان دعوته العظيمة، ولسان حاله يقول: صرتم تميلون إلى جهة الخصوم، وتتخاذلون عن سليل النبوة وغصن الإمامة، فحالنا معكم حال سنن التأريخ التي جرت مع الأمم الأخرى وخذلانهم لأنبيائهم.

وكأنَّ الإمام الحسن المجتبى ﷺ يقول: أنضطركم إلى جادة الحق وطرق الصواب مع ما عرفتموه من البينات الظاهرة؟ والفارق ما بين نهج الإمام الحسن وسيرته العطرة وما بين خصومه بيِّنٌ وواضحٌ لا لبس فيه، وقد يكون تأويل الخطاب في بيان المراد من توظيفه للمقطع القرآني من الآية المباركة هو أنَّ الذي عليَّ أنْ ألقيَ عليكم الحجَّة، مع علمي بكراهتكم، وليس عليَّ أنْ أضطرَّكم إلى أمرٍ، أنتم اتخذتم فيه موقفاً، وحسمتم أمركم.

ومن لطائف التعبير القرآني اجتماع الضمائر في قوله: (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) ففيها ثلاثة ضمائر ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب، ويُعَدُّ هذا الترتيب من أحسن ما يكون في اتساق المعنى: بدأ بالمتكلم؛ لأنَّه أخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم بالغائب[9]، واجتماع هذه الضمائر في سياق هذه الآية المباركة يسلِّطُ الضوء على صورة جو الإكراه الذي عاناه النبي هود ﷺ مع قومه، وإدماج كل هذه الضمائر في النطق، وشدِّ بعضها مع بعض مثلما يدمج الكارِهون مع ما يَكرَهون، ويُشدون إليه وهم على كراهة منه ونفور[10]، ولعله أشبه ما تكون هذا الصورة القرآنية مع ما كان يكابده

([8]) الأمالي، الشيخ الطوسي: 567.

([9]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 472/5.

([10]) ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: 78.

الإمام الحسن المجتبىعليه السلام مع قومه والمحاولات التي كان يبذلها من أجل تدارك ما يمكن تداركه، وعند انقطاع السبل ليس له إلا أنْ يلقيَ الحجَّة عليهم.

وللاستفهام الإنكاري أثرُه في دلالة المعنى في قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ الذي يختزل كل معاني الشدة التي يمر بها الإمام وصعوبة الموقف وأثره على مجريات الأمور، وما يمكن أنْ تصيرَ إليه الأحداث التي قد تقود إلى انحرافات عن المسار الذي رسمه النبي ﷺ إبان دعوته المباركة، والخوف عليها. من هنا يمكننا القول: إنَّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلامظَّف هذا المقطع من الآية المباركة أتمَّ توظيفٍ وبأدقّ صورة عبْر دِقَّة الاختيار بما يناسب المقام الحجاجي.

من مواعظ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

يجدُ المتأمل في حياة الإمام الحسن المجتبىعليه السلام أنها زاخرة بالنصح والإرشاد من جهة، ومن جهة أخرى يلقي الحجة على الأمة، مع ذلك لم يغفل جانب الوعظ، فمن مواعظه التي اشتملت على نصَّين قرآنيّين ما قاله عليه السلام:

((اعلموا أنَّ الله لم يخلقْكُم عبثاً، وليس بتاركِكم سدى، كتب آجالكم، وقسم بينكم معائشكم ليعرف كلُّ ذي لبٍّ منزلته، وأنَّ ما قُدِّر له أصابه، وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدنيا، وفرَّغكم لعبادته، وحثَّكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل بالتقوى، فاز من فاز من المتقين. قال الله تبارك وتعالى :﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [النبأ:31]، وقال:﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر:61]. فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنَّه من يتقِّ الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدِّده في أمره، ويهيِّئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيِّض وجهه، ويعطه رغبته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا))[11].

الآيتان اللتان وردتا في سياق الحثِّ على التقوى والأمر بها في قول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، الأولى من سورة (النبأ) وردت في معرض ذكر الله تعالى فيه حالَ الكفار، وما أعدَّه لهم من أنواع العقاب ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ:21–30]، ثمَّ ذكرَ بعد ذلك ما للمؤمنين المتقين لمعاصي الله تعالى، فقال: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) الذين يتقون عقاب الله ﷻ عبر اجتناب معاصيه وامتثال أوامره ونواهيه، وأفعال الطاعة التي يترتب عليها الفوز،(مفازا)، وهو موضع الفوز، وهي الجنة التي يخلص إليها المتقي. وأصل الفوز النجاة إلى حال السلامة والسرور، ومنه قيل للمهلكة مفازة على وجه التفاؤل والخلاص منها، لأنه قيل: منجاة[12]، وقيل: أي ظفروا بما يريدون، يقال: فاز بالأمر إذا ظفر به[13].

يعدُّ معنى الفوز من أبرز الملاحظ الدلالية التي تدور حولها الآية المباركة، ولكونها ثمرة التقوى، فتكون الجنة هي المفازة التي يخلص إليها العبد ونجاته من الهلكة والعذاب، وقد يراد من (المفاز) هو الفوز ذاته، وهذا يعود على دلالة لفظة (مفازا) في حال عُدَّ المفاز مصدر ميمي، أو اسم مكان من الفوز، والآية تحتمل الوجهين جميعا[14]، وقد جاءت لفظة (مفازا) بصيغة النكرة للإشارة إلى حجم العطاء العظيم وسبل الوصول إلى الخير والسعادة التي لا يعلم قدرهما

([11]) تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني: 232، وينظر: بحار الأنوار: 75/ 110–111.

([12]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:247/10.

([13]) ينظر: تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي:293.

([14]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: 169/20.

إلا الله عز وجل. ومن مفردات الفوز والسعادة :﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ:32-34]، وهذا الخطاب من أبرز خصائص التعبير القرآني، وفي بقية السور الأخرى أيضاً، فهو يضع متضادات الحالات والأحوال في سياقٍ واحدٍ، ليتمكَّن المتلقي من فهم تلك الصور بسهولة واكتشاف خصائص أيٍّ منها وشؤونها في معرض الترغيب والترهيب[15].

ولعلَّ مدار قول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يحيل على مفهوم التقوى، من هنا كانت لفظة (المفاز) أشبه بدلالةٍ مركزيَّةٍ لمفهوم التقوى بوصفها النتيجة والثمرة التي يجنيها كل متقٍ، والمفازة ما يراد الوصول بوساطتها إلى الخير والنعمة، ومن مصاديقها: دخول الجنّة ونعيمها، وإطاعة الله وإطاعة الرسول ورضوان الله تعالى. ليس هذا فحسب، وإنَّما الفوز الحقيقيّ: هو في طاعة الله وطاعة الرسول والتقوى ورضوان الله تعالى، وأمّا النعم الدنيويّة وسائر الخيرات المادّيّة: فإنّها توجب فوزاً وسعادة إذا كانت مقدَّمة لتكميل النفس وتهذيبها[16].

وقد عضَّد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام آية المتقين في سورة النبأ بآية أخرى من سورة الزمر، وكأنها مفسرة ومفصلة لما قبلها من حال المتقين، وموضعهم على نحو النجاة من أهوال القيامة من باب اللطف الإلهي وكمال الرحمة المترتبة على التقوى فقال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر:61].

التجمُّل بلبس أفضل الثياب:

يجدُ المدقِّق في سيرة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنها حافلةٌ بالدروس والعبر التي يمكن للفرد المسلم أنْ يستقي من تلك السيرة العطرة أروعَ معاني الإنسانية والجمال، مع ما كان يحيط به من فتن ومصاعب، فنجده عليه السلام يحثُّ على التجمُّل والزينة عند الإقبال على الصلاة، فقد رويَ أنَّ: ((الحسن بن علي عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل له: يا بن رسول الله لم تلبس أجودَ ثيابك؟ فقال: إن الله تعالى جميل يحبُّ الجمالَ، فأتجمَّل لربِّي، وهو يقول:(خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) فأحبُّ أنْ ألبسَ أجودَ ثيابي))[17].

قد لا تلتقي هذه الرواية مع ما ورد عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام: ((إنَّا إذا أردْنا أنْ نصلِّي نلبسُ أخشنَ ثيابنا. وفي رواية ابن كثير: كان عليُّ بن الحسين(عليهما السلام) يلبسون أغلظَ ثيابهم إذا قاموا إلى الصلاة، ونحن نفعل ذلك). وقد يُجمع بينهما بحمل أخبار لبس الخشن على ما إذا صلى لحاجةٍ مهمةٍ أو دفعٍ بليَّة، حيث إنَّه ورد استحبابه في تلك الحالة، فيخصُّ أخبار التجمل بذلك، وبه تصير أخص من أخبار لبس الخشن فتُخَصُّ به.

ومنهم من حمل أخبار التجمّل على الصلاة في المحافل كالجماعات والأعياد، وأخبار الخشن على الصلاة في الخلوات، للمروي في المجمع: عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى:﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ..﴾ قال : أي خذوا ثيابكم التي تزينون بها للصلاة في الجماعات والأعياد))[18].

يُعدُّ لبس أجودِ الثياب مظهراً من مظاهر الزينة التي أشار إليها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عبر تعزيز ما ذهب إليه بهذا الشاهد القرآني الذي يتضمن مفاهيم أوسع مع ما جاء بعد هذه الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(32) قُلْ

([15]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي:351/19.

([16]) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي:156/9.

([17]) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي:14/2، وينظر: مجمع البيان، الطبرسي:244/4، وتفسير الآلوسي: 109/8.

([18]) مسند الشيعة، المحقق الناراقي:372/4.

إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:31–33]، فالقرآن الكريم لا يحثُّ فقط على أخذ الزينة عند المساجد، وإنَّما يردُّ على من يحرِّم الطيِّبات التي كتبها لعباده المؤمنين، واختيار أفضل الثياب وأجملها بالتأكيد من الطيبات التي أباحها الله سبحانه وتعالى لعباده في حال كونها من الكسب الحلال.

إنَّ التعبير بالزينة في قوله تعالى:﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ والمبالغة في لبس أجود الثياب وأجملها عند الصلاة وفي الحضور عند المساجد أيضاً تُعَدُّ جزءاً من مفاهيم التربية الإسلامية التي خالفت ما كان عليه أهل الجاهلية، وهم يطوفون بالبيت الحرام، فكانت العرب تطوف بالبيت عراةً، إلَّا الحمس – قريشاً وأحلافها – فقال الله جل وعز ﴿خذوا زينتكم عند كلِّ مسجد﴾ لذلك قيل: إنَّ القرآن الكريم كان قد أمر بلبس الثياب في الصلاة والطواف؛ لأنَّهم كانوا يطوفون عراةً، ويقولون: لا نعبد في ثياب أذنبنا فيها، فكان الرجال يطوفون نهاراً والنساء ليلا[19].

الآية المباركة وبالتحديد قوله تعالى:﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يمكن أنْ تكونَ إشارة إلى كلِّ زينةٍ تعدُّ من مظاهر الجسد ولوازمه مما يشمل لبس الثياب المرتبة الطاهرة الجميلة، ومشط الشعر، واستعمال الطيب وما شابه ذلك، ويمكن أنْ تكون إشارةً إلى كلِّ زينةٍ معنويَّةٍ، أي: الصفات الإنسانية والملكات الأخلاقية التي ينبغي أنْ يتحلَّى بها الفرد المسلم، وكذلك صدق النية وطهارتها وإخلاصها أيضا. في حين أنَّ هناك روايات تشير إلى اللباس الجيد أو مشط الشعر، وبعض الروايات الأخرى تتحدَّثُ عن مراسيم صلاة العيد وصلاة الجمعة، فإنَّ ذلك لا يدلُّ على الانحصار والتضييق الدلالي للآية المباركة، بل الهدف هو بيان مصاديقها الواضحة، فهذا يدلُّ على سعة مفهوم الآية الذي يشمل جميع أنواع الزينة الظاهرية والباطنية. وهذا الحكم في الحثِّ على الزينة عند الصلاة أو المساجد لأداء الفرائض العبادية، وقد يتعدَّاها لجميع مفاصل الحياة، وإنْ كان يتعلَّق بجميع أبناء آدمَ في كلِّ زمانٍ ومكان[20].

يبدو أنَّ المفسرين أخذو من هذه الآية المباركة ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ جانباً تشريعيّاً في فرض لبس الثياب، سواء أكان الأمر متعلقاً بالطائفين في بيت الله تبعاً لسببِ النزول[21]، أمْ في كلِّ صلاةٍ يؤدِّيها المسلم في عموم المساجد، إلَّا أنَّ الإمامَ الحسنَ المجتبى عليه السلام أضاف إلى هذه الآية المباركة مصداقا آخر، وهو حثُّ المسلمين على الظهور بأجمل صورةٍ يمكنُ أنْ يقفَ فيها العبد بين يدي ربه، وهذا الأمر لم يكن يألفه المسلمون، ولم يعتادوا عليه، لذلك وظَّف الإمام هذه الآية المباركة توظيفاً اجتماعياً وأخلاقياً لتكون هذه الآية المباركة دستور حياة.

الحثُّ على الجهاد والصبر عليه:

حين بلغ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام تحشيد معاوية بن أبي سفيان العساكر عليه، والسير إلى العراق، وأنه بلغ جسر منبج، بعث حجر بن عدي ليستنهض الناس ويتم التهيؤ لملاقاة جيش الشام، فنادى المنادي: ((الصلاة جامعة، فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون، فقال الحسن عليه السلام: إذا رضيت جماعة الناس فأعلمني، وجاء سعيد بن قيس الهمداني، فقال: اخرج، فخرج الحسن عليه السلام، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أمَّا بعد: فإنَّ الله كتبَ الجهادَ على خلقه، وسمَّاه كرها، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]، فلستم أيُّها الناس نائلين ما تحبُّون إلَّا بالصبر على ما تكرهون، إنَّه بلغني أنَّ معاوية بلغه أنا

([19]) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي:169/80، زبدة التفاسير، الكاشاني: 513/2، ومعاني القرآن، للنحاس: 27/3.

([20]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 20/5–21.

([21]) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري:209/8، وأسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري:151.

كنَّا أزمعنا على المسير إليه فتحرك، لذلك، فاخرجوا – رحمكم الله – إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر، وتنظروا، ونرى، وتروا.

قال: وإنَّه في كلامه ليتخوَّف خذلان الناس إيَّاه، قال: فسكتوا، فما تكلم منهم أحد، ولا أجاب بحرف، فلمَّا رأى ذلك عدي بن حاتم قال: أنا ابن حاتم، سبحان الله ! ما أقبح هذا المقام؟ ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم، أين خطباء مضر؟ أين المسلمون؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جدَّ الجدُّ فروَّاغون كالثعالب؟! أما تخافون مقت الله، ولا عيبها وعارها، ثم استقبل الحسن بوجهه، فقال: أصاب الله بك المراشد، وجنَّبك المكاره، ووفقك لما يحمد ورْده وصدره، فقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا منك، وأطعناك فيما قلت، وما رأيت، وهذا وجهي إلى معسكري، فمن أحبَّ أنْ يوافيَني فليوافي. ثم مضى لوجهه، فخرج من المسجد، ودابته بالباب، فركبها ومضى إلى النخيلة، وأمرَ غلامَه أنْ يلحقه بما يصلحه، وكان عديٌّ أوَّل الناس عسكرا. ثم قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس الرياحي، وزياد ابن صعصعة التيمي، فأنَّبوا الناس، ولاموهم وحرضوهم، وكلَّموا الحسن بمثل كلام عدي ابن حاتم في الإجابة والقبول، فقال لهم الحسن: صدقتم –رحمكم الله – ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيرا، ثم نزل))[22].

الشاهد القرآني الذي ورد في كلام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام هو جزء من الآية المباركة التي تمثِّلُ مع سابقتها جانباً مهماً من جوانب الحثِّ على الجهاد والصبر عليه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(45) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:45–46].

هذا المقطع القرآني في قوله تعالى:﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ قدَّمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بوصفه نتيجة لما ضمَّنه في كلامه بعد هذه الآية المباركة، إذْ قال: ((فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون))، فقد استوحاه من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:142]، والصبر: حبس النفس في ضيق، وحبسها لابد أنْ يكونَ على ما يقتضيه العقل والشرع[23]، من هنا كان حثُّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الناسَ على الصبر؛ لأنَّ الظرف الذي كان يحيط به يعدُّ باعثاً على الجزع والتقاعس، فقد كره الناس القتال، وهناك من يثبِّط عزائمهم من المرجفة، لذلك حين سمعوا كلام الإمام عليه السلام سكتوا، ولم يتكلم منهم أحد، ولا أجاب بحرف، لذلك كان الخوف من عدم النصرة مشروعاً، وبناء على ذلك انبرى لهم عدي بن حاتم، والصفوة من صحب الإمام عليه السلام يستنهضونهم، ويعيبون عليهم السكوت.

ولعلَّ استنهاض الناس والدعوة إلى القتال قد صار من متلازمات الصبر، فحثُّهم على الصبر جزء من بعث الهمَّة في نفوسهم لما لها من الأثر العظيم عند الله ﷻ، إذْ قال: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:200]، وهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم صفين يقول:((عباد الله، اتقوا الله، وغضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلّوا الكلام، ووطِّنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمبالطة والمبالدة والمعانقة والمكادمة، واثبتوا، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون، ﴿ ... وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ

([22]) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني: 39، وينظر: بحار الأنوار:50/44، وشرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: 26/ 492.

([23]) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني:277(صبر).

مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]. اللهم ألهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر))[24]، فيجعل من الصبر أنيساً لهم بثبات الموقف والوقاية من الزلل الناتج عن التنازع، والعصمة من الخطأ كي لا يفشلوا وتذهب ريحهم.

يعدُّ **الصبر** من أفضل الخصال التي يمكن أنْ ينماز بها المؤمن عن غيره، ونَجِدُ التعبيرَ القرآني يعطي الصابرين على الصبر ما لا يعطي غيرهم على الخصال الأخرى، مثل الصلاة عليهم من الله، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:155-157]، ولعل الثبات من أبرز دلالات الصبر في الآية المباركة التي ضمنها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في كلامه،((فالصبر ثبات قبال المكروه بالقلب بأن لا يضعف ولا يفزع ولا يجزع، وبالبدن بأن لا يتكاسل ولا يتساهل ولا يزول عن مكانه ولا يعجل فيما لا يحمد فيه، العجل فالصبر ثبات خاص))[25]، فقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، أي: الزموا الصبر في جميع الأحداث التي تصيبكم، ولا سيما مكاره القتال، وما يهددكم به العدو، وعليكم بالإكثار من ذكر الله وطاعته، وطاعة رسوله من غير أنْ تهزَّكم الحوادث، أو يزجركم ثقل الطاعة، أو تغويكم لذَّة المعصية، أو يضلّكم عجب النفس وخيلاؤها.

وقد أكَّد التعبير القرآني الأمرَ بالصبر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾؛ لأنَّ الصبر أقوى عونٍ في الشدائد، وأشدُّ ركن يمكن أنْ يَلتجئ إليه العبدُ تجاه التلوُّن في العزم وسرعة التحول في الإرادة، وهو الذي يساعد الإنسان على التفكير الصحيح المطمئن حين تهجم عليه الخواطر المشوشة والأفكار الموهنة لإرادته عند الأهوال والمصائب من كلِّ جانب، فالله سبحانه مع الصابرين[26].

فضل أهل البيت واصطفاؤهم على الناس:

وقف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام إلى جانب أبيه أمير المؤمنين عليه السلام موقف المؤازر والناصر في جميع معتركات الحياة التي عصفت به إبَّان خلافته، لذلك نجد أمير المؤمنين عليه السلام يعتمد عليه في تحشيد الناس، وبعث الهمَّة في نفوس المقاتلين، ورفع عزيمتهم، إضافة إلى تعريف الناس بفضلهم واصطفائهم، وروي في هذا المجال ((أنَّ علياً عليه السلام قال لابنه الحسن: اجمع الناس، فاجتمعوا، فأقبلَ وخطبَ الناس فحمدَ الله، وأثنى عليه، وتشهَّد، ثم قال: أيها الناس إنَّ الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وايمُ الله لا ينقصنا أحد من حقِّنا شيئا إلا انتقصه الله من حقِّه، في عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:88]، ثم نزل، فجمع بالناس، وبلغ أباه، فقبله بين عينيه، ثمَّ قال: بأبي وأمي ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:34]))[27].

ذكر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ما لأهل البيت من فضلٍ في وقت كان هناك تيارٌ أمويٌّ يحرِّض الناس عليهم، ويسعى للتقليل من شأنهم، فضلا عن الدفع باتجاه مناهضة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ومواجهتها بكل الوسائل، لذا أشار الإمام الحسن عليه السلام إلى جانبٍ مهم، وهو اختيارهم الإلهي؛ ليس هذا فحسب، وإنَّما عاقبةُ الأمر في كلِّ الأحول ستكون فيهم

([24]) الإرشاد، الشيخ المفيد: 256/1.

([25]) الميزان في تفسير القرآن: 94/9.

([26]) ينظر: نفسه: 95/9.

([27]) الأمالي، الشيخ الطوسي: 104، ومناقب آل أبي طالب: 178/3، وبحار الأنوار: 355/43.

وإليهم، قال تعالى:﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:88]، وهذه الآية المباركة فيها ملمحٌ غيبيٌّ يعضد ما ذهب إليه الإمام عليه السلام من أنَّ مآل الرئاسة ستكون لهم.

يمكن توظيف هذه الآية المباركة في مواضع الإنذار والوعيد لمن ليسوا أهلاً للوعظ والنصح، فتكون أشبه بالوعيد، ومن ذلك ما جاء في قول أمير المؤمنين عليه السلام:((ما زلت مذ قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مظلوماً، وقد بلغني مع ذلك أنكم تقولون إني أكذب عليه، ويلكم أترونني أكذب؟ فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أوّل من آمن به، أمْ على رسول الله؟ وأنا أوّل من صدَّقه. ولكن لهجة[28] غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها، وعِلْمٌ عجزتم عن حمله، ولم تكونوا من أهله، كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:88]))[29].

ولعلَّ مِن أظهرِ معاني هذه الآية المباركة، لتجدنَّ ما أخبر به القرآن الكريم من الوعد والوعيد وظهوره على الأديان، وغير ذلك بعد حين، أي بعد مرور فترة من الزمن، وقيل: المراد بعد حين يوم القيامة، وقيل: ساعة الموت، وقيل: يوم بدر، ولا يبعد أنْ يقال: إنَّ نبأه مختلف لا يختص بيوم من هذه الأيام حتى يكون هو المراد، بل المراد به الإطلاق على وجه العموم بتعدد المصاديق[30]، فيكون المعنى أنَّه سيتبين لكم عما قليل أيها المكذِّبون بالقرآن من أنَّ الحقَّ الذي لا ريب فيه هو ما أخبركم، ويتبين لكم في الحياة الدنيا أيضاً حيث يدخل الناس في دين اللَّه أفواجا، وتعرفون الحقَّ في الآخرة حيث تثبتُ الحقائق، وتضمحلُّ الأباطيل[31].

الساقي على الحوض ومبغضيه:

لم يسكت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عن الذين كانوا يتعرضون لشتم أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنَّ ذلك أصبح جزءاً من ثقافة كثير من مناوئيه ونهجها تجاه شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لذلك كان الإمام الحسن المجتبىعليه السلام لا يتوانى عن التصدي لانحرافات مناوئيه والرد عليهم، لا بل يظهر مناقب أمير المؤمنينعليه السلام في الوقت نفسه، ومن ذلك موقفه من معاوية بن خديج الذي قدِم حاجّاً مع معاوية بن أبي سفيان ((حجَّ معاوية بن أبي سفيان، وحجَّ معه معاوية بن خديج، فمرَّ في مسجد الرسول ﷺ، والحسن بن علي عليه السلام جالس، فدعاه، فقال له الحسن عليه السلام: أنت سابُّ لعلي عليه السلام؟

أمَا والله لتردنَّ عليه الحوضَ، وما أراك أنْ تردَه، فتجده مشمّر الإزار عن ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل. قول الصادق المصدوق، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾))[32]، وقد وردت هذه الرواية مع اختلاف طفيف في متنها((حج معاوية ومعه معاوية بن خديج، وكان من أسبِّ الناس لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فمرّا بالمدينة، والحسن بن علي عليه السلام جالس، فقيل له: هذا معاوية ابن خديج السابُّ لعلي عليه السلام، فقال: عليَّ بالرجل، فأتاه، فقال له الحسن عليه السلام: أنت معاوية ابن خديج؟

قال: نعم.

([28]) لهجة : نوع من الكلام لم تحضروه ولستم من أهله، كيلا: منصوب لأنَّه مصدر في موضع الحال، والمعنى أكيل لكم الحكمة والعلم كيلا ولا أطلب ثمنا، ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهراء الخطيب: 62/2.

([29]) خصائص الأئمة، الشريف الرضي:99، وينظر: الاختصاص، الشيخ المفيد: 155.

([30]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 228/17.

([31]) ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: 387/6.

([32]) ما روي في الحوض والكوثر، ابن مخلد القرطبي: 135، والسنة، ابن أبي عاصم: 346، ومسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: 140/12-141، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: 27/59، وسيرة أعلام النبلاء، الذهبي: 39/3.

قال: أنت السابُّ لعلي؟ فكأنه استحيى، فقال له الحسن عليه السلام: أما والله لئن وردت عليه الحوض، وما أراك ترده لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل. قول الصادق المصدوق ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾))[33].

هذه الآية المباركة التي جاءت في مختتم قول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهي جزء من الآية في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ [طه:61]، والتي وردت في سياق إنذار لسحرة فرعون قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى(60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه:60-69].

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وهو يختم كلامه بهذه الآية المباركة ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾، وكأنَّه ينبئ عن عاقبة لا مفر منها، لأنَّها إخبار النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في الذين يعادون أمير المؤمنين عليه السلام، وأن مصيرهم الخسران يوم القيامة والظمأ بطردهم عن الحوض الذي أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وآله، فقد روي: ((أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل عن الحوض، فقال: أمَّا إذا سألتموني عنه فأخبركم أنَّ الحوض أكرمني الله به، وفضَّلني على من كان قبلي من الأنبياء، وهو ما بين أيلة وصنعاء، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، حصاه الزمرد والياقوت، بطحاؤه مسك أذفر، شرط مشروط من ربي لا يرده أحدٌ من أمَّتي إلا النقية قلوبهم، الصحيحة نياتهم ...))[34].

ويبدو أنَّ هذا الشاهد القرآني لم يوظِّفه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في طيات كلامه وإنَّما قول رسول الله صلى الله عليه وآله ذكره أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر في إحدى خطبه، حيث روى الحارث الهمداني أنَّه قال: ((رأيت عليّاً عليه السلام جاء حتّى صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: قضاء قضاه الله عز وجل على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾))[35]، أو أشبه ما تكون هذه الآية المباركة مصداقا للوعيد في مختتم كلِّ كلام، فقد روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام خَرج في طلب الخوارج، إذْ ((أقبل رجل يركُض حتّى انتهى إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين البُشرى!

قال: هات ما بُشراك ؟

قال: قد عَبر القوم النهروان لما بلغهم عنك، وقد مَنَحَكَ الله أكْتافَهم، فقال: الله لأنت رأيْتَهُم قد عَبروا؟

فقال: والله لأنا رأيتُهم حين عَبروا، فحلّفه ثلاث مرّات في كلِّ ذلك يَحْلِفُ له، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذَبْتَ والّذي فَلَقَ الحبّة وبرأ النّسَمَة ما عبَروا النهروان، ولن يبلغوا الأثلاث ولا قصْر بُوران، حتّى يَقْتُلُهُم الله على يَدَيَّ، لا ينَجُو منهم تمام عشرة، ولا يُقتَلُ مِنّا عشرة: عهداً معهوداً، وقدراً مَقْدوراً وقضاء مقْضِيّاً، ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾))[36].

([33]) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: 175/6.

([34]) الأمالي، الشيخ الطوسي: 228، وينظر: بشارة المصطفى، محمد بن أبي القاسم الطبري: 179، وبحار الأنوار، المجلسي: 22/8.

([35]) الإرشاد، الشيخ المفيد: 40/1.

([36]) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن المغازلي: 72.

الاستنتاجات والتوصيات:

خَلُص البحث إلى مجموعة من النتائج نفصلها على وفق الآتي:

1- اتخذ الإمام الحسن المجتبى ﷺ من القرآن الكريم منطلقا للوصول إلى الله، وكيفية التأدُّب بمأدبة القرآن الكريم للخلاص من المكاره التي تحيط بالإنسان على أنها صورة من صور البلاء، فالقرآن الكريم فيه آيات تمثل الحلول، إذا ما انتهج الفرد المسلم منهاج القرآن الكريم، واتَّخذه طريقا أمثلا، ومن هذا المنطلق جاءت بعض آيات القرآن الكريم مصاديقاً يمكن أنْ يحذو المؤمن حذوها في استنزال الرزق، وكشف الجدب، ومنها آيات الاستغفار.

2- يوظف الإمام الحسن المجتبى ﷺ الآيات القرآنية توظيفا دقيقاً في استشراف المستقبل بما ينبئ عن حال الأمَّة التي تتقاعس عن الإمام الذي يريد أنْ يحملها على جادة الصواب، فيجري الآيات القرآنية مجرى الأمثال التي تعالج مجريات الأحداث في وقت الخطاب، وما يمكنُ أنْ يقع في المستقبل، وفي بيان فضل أهل البيت ﷺ واصطفاؤهم أيضا، وعواقب الأمور ومجريات الأحداث، وأنَّ لهم المراتب السامية عند الله تعالى.

3- الحثُّ على اقتفاء آثار القرآن الكريم من أجل الفوز بما أعدَّه الله للمتقين، وهذا النوع من الحثِّ هو جزء من النصح والإرشاد للناس ووعظهم من أجل التقرب من الله، والوصول إلى منزلة التقوى بعدِّها جزءاً من الكمالات التي ينبغي على المسلم الوصول إليها ليتحقق الفوز وسعادة الدارين.

4- إظهار الجانب المشرق في عقيدة المسلم في الجانب العبادي، وعدم تعرضها مع الترهب في العبادة والابتعاد عن ملذَّات الحياة الدنيا، فنجده ﷺ يحثُّ على التجمُّل بلبس أفضل الثياب عند أداء الفرائض العبادية منتهجاً أسلوب القرآن الكريم.

5- يسعى عبر توظيف النصِّ القرآني إلى شحذِ الهمم، وبثِّ روح الفداء والصبر عند الجهاد، وهذا الأسلوب الترغيبي يحفل به القرآن الكريم، فقد وظَّفه الإمام الحسن المجتبى ﷺ ليعالج حالة الانكسار والتقاعس التي ربما تدب في صفوف المقاتلين قبل الخروج للقتال، وفي أثناء التأهُّب له، فيجعل من الصبر في القرآن الكريم أنيساً لهم ومصدرا لتسلية قلوبهم.

References

1 - Ibn Abu Asim (287 AH). *Al-Sunnah*. 3rd e.d., Investigation of Mohammed Nasser al-Din Al-Albani, Islamic Bureau, Beirut, 1413 AH-1993.

2- Ibn Al-Maghazali (483 AH). *Virtues of Ali ibn Abi Talib*. 1st e.d., Spread of the tribe of the Prophet (peace be upon him), Iran, 1426AH.

3 – Ibn Shahar Ashub (588 AH). *Virtues of the Abu Talib family*, the investigation of a committee of professors Najaf, Haidariyah Library Najaf Ashraf, 1376 AH-1956.

4 - Ibn Asaker (571 AH). *History of Damascus*. Investigation of Ali Sherry, Dar Al Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1415AH.

5 - Ibn Makhld al-Qurtubi (276 AH). *Ma Ryweeya fi al-Hawd wal al-Kawthar*. 1st e.d., investigation of Abdul Qader Mohammed Atta Sufi, Library of Science and Governance, Medina, 1413.

6 - Abu Ya'ala Al-Musli (307 AH). *Musnad Abi Ya'ala*. 1st e.d., Investigation of Hussein Salim Asad, Dar Mamoun Heritage, 1408 AH-1988.

7 - Isfahani, Abu Faraj (356 e). *Taliban Fighter*. 2nd e.d., Haidariya Library, Najaf, 1385 AH-1965.

8 - Isfahani, Ragheb (502 AH). *Vocabulary in Gharib al-Quran*. 5th e.d., review: Mohammed Khalil Itani, Dar al-Marefa, Beirut, 1428 AH-2007.
9. Al-Bahrani, Mr. Hashim. *Righteous Trinket*. 1st e.d., Investigation of Ghulam Reza Al-Borujerdi, Islamic Knowledge Foundation, Holy Qom, 1414 AH.
10. Al-Khatib, Mr. Abdul Zahra. *Sources of Rhetoric and its Support*. 1st e.d., Dar Al-Zahra, Beirut, 1409AH-1988.
11 – Al- Thahabi (748 AH). *Biography of the Nobility Scholar*. 9th e.d., investigation of Mohammed Naim Arakgsosi, and Mamoun Sagrgi, supervision and graduation: Shoaib Arnaout, al-Risaleh Institution, Beirut, 1413 AH-1993.
12 - Sayed Qutb. *Art Photography in the Koran*., Dar Al Maaref, Egypt, 1956.
13 - Sharif Radhi (406 AH). *Characteristics of Imams*. Investigation of Muhammad Hadi al-Amini, Islamic Research Complex, Mashhad, 1406AH.
14 - Sheikh Tusi (460 AH). *Amali*. Ist e.d., House of Culture for Printing, Publishing and Distribution, Holy Qom, 1414AH.
15 - Sheikh Mufeed (413 AH). *Al-Ikhtisas*. 2nd e.d., investigation by Ali Akbar Ghaffari and Mr. Mahmoud Zarandi, Dar Al Mufid for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1414AH-1993.
16 - Sheikh Mufeed(413 AH). Conselling. 2nd e.d., investigation: Aal al-Bayt Foundation for the realization of heritage, Dar Almufeed for printing, publishing and distribution, Beirut, 1414AH-1993.
17. Shirazi, Sheikh Nasser Makarem. *Al-Amthal fi Tafseer Kitab Allah al-Munazzal*. Department of Translation and Publishing of the School of Imam Amir of the Faithful, holy Qom.
18. Tabatabaei, Mr. Mohamed Hussein. *Balance in the Interpretation of the Koran*. I, Islamic Publishing Foundation affiliated to the group of teachers in the scientific estate, holy Qom.
19 - Tabarsi, Abu Ali Fadl bin Hassan (d. 548 AH). *I Majma'a al-Bayan in the Interpretation of the Koran*. I, by Mr. Mohsen Amin, Secretary General, Al-Alami Foundation, Beirut, 1995.
20 - Tabari, Muhammad Ibn Abi al-Qasim (about 525 AH). *Bechara El Mostafa*. 1st e.d., I. of Jawad Qayumi Isfahani, the Foundation of Islamic Publishing, holy Qom, 1420 AH.
21 - Tabari, Mohammed bin Jarir (310 AH). *Jamm'a al-Bayan on the Interpretation of the Koran.* I, Dar Al-Fikr, Beirut,1415AH- 1995.
22- Tarihi, Fakhruddin. *Interpretation of the Ghareeb al-Koran*. I, Mohammad Kazem Turaihi, holy Qom, Iran.
23 - Ameli, Al-Hur. *Shia Means*. I 2, Al-Bayt Foundation for the revival of heritage, holy Qom, 1414 AH.
24 - Ayashi, Mohammed bin Masood (320 AH). *Interpretation of Ayashi*. I of Mr. Hashem Rasouli Mahalati, Islamic Scientific Library, Tehran.
25.Cashani, Mulla Fathallah (988 AH). *Zubdat al-Ttafaseer*. 1st e.d., Islamic Knowledge Foundation, Holy Qom, 1423AH.
26 – Al-Majlisi, Mohammed Baqer (1111 AH).Bihar al-Aanwar al-Jami'a lidurar Akhbar al-Aimamaa al-Athar. 2nd e.d., investigation: Yahya al-Abedi Zanjani, Dar al-Wafa, Beirut, 1403 AH-1983.
27 - The investigator Naraki. *Shiite Musnad*. 1st e.d., I of Al-Bayt Foundation to achieve heritage, holy Qom, 1415 AH.

28. Mostafavi, Sheikh Hassan. *Investigate the Words of the Holy Quran*. 1, Printing and Publishing Foundation - Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran, 1417AH.
29. Mughrabi, Judge al-Nu'man (363 AH). *Sharh al-Akhbar*. investigation of Mr. Mohammed Husseini Jalali, Islamic Publishing Foundation, holy Qom.
30- Mughniyah, Mohammad Jawad. *Detector Explanation*. 3rd e.d., House of science for millions, Beirut, 1981.
31.Najafi, Mr. Marashi. *Explaining the Realization of the Right*. I 1, the investigation of Mahmoud al-Marashi, Publications of the library of Grand Ayatollah al-Marashi Najafi, holy Qom, 1413 AH.
32 – Al-Nahhas (338 AH). *Meanings of Quran*. 1st e.d., Investigation of Mohammed Ali Sabouni, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, 1409.
33.Nisaburi, Al-Wahidi (468AH). Reasons for Verses. I, Al-Halabi Foundation, Cairo, 1388AH -1968.